وفي عام ٥٩٤ قبل الميلاد اقبل عليه ممثلوا الطبقات الوسطى يدعونه الى الترشيح ليكون حاكما على ان يمنح سلطة مطلقة لاخماد نار حرب الطبقات ووضع دستور جديد للبلاد واعادة الاستقرار للدولة . ووافقت الطبقات العليا على هذا الاختيار وهي كارهة ، والباعث لها على هذه الموافقة ثقتها بأن رجلا من اصحاب المال لابد أن يكون محافظاً .

كانت اعماله الاولى تتناول الاصلاحات الاقتصادية وكان اول عمل مباشر له هو الغاء الرهون العقارية والديون القائمة سواء أكانت للافراد أم للدولة وهكذا حرر اراضي اثينا من جميع الرهون وجميع مطالب الدائنين التي تمس حرية المواطنين الشخصية وكان صولون سياسياً محنكاً فلما قام العامة يطالبون بقسمة الاراضي التي في حيازة النبلاء قسمة جديدة رفض ان يلبي طلبهم ولكنه حدد مساحة الاراضي التي يحق للنبيل اقتناؤها ، ولو فعل في تقسيم الارض من جديد لاشعل الحرب الاهلية . هذا الى جانب انه اطلق سراح جميع من استرقوا واعاد كل من بيع رقيقاً من خارج البلاد وحرم الاسترقاق واصدر عفواً عاماً اطلق به سراح كل من سجن واعاد الى البلاد كل من نفي منها لأسباب سياسية ان لم تكن محاولة لاغتصاب مقاليد الحكم في البلاد ، كما انه الغى معظم شرائع دراكو ولكنه ابقى منها على القانون الخاص بعقاب القتلة.

طبقت قوانين صولون على جميع السكان الاحرار بلا تمييز فاصبح الاغنياء والفقراء على السواء مقيدين بقيود واحدة وتفرض عليهم عقوبات واحدة .

ولرغبة صولون في التعاون مع التجار والصناع لتنفيذ اصلاحاته قسم الشعب الى اربع طبقات على اساس نسبة الدخل السنوي لافرادها ، الاولى الى ٥٠٠ مكيال من الحاصلات الزراعية او ما يعادلها ، والثانية يتراوح دخل افرادها بين ٣٠٠ و٥٠٠ مكيال من الحاصلات او ما يعادلها ، والثالثة بين ٢٠٠ و٣٠٠ والرابعة اقل من ٢٠٠ مكيال .

من جراء هذا التقسيم يتبين ان افراد الطبقة الاولى وحدهم هم الذين يمكن اختيارهم الى منصب الحاكم والى مناصب قيادة الجيش ، وافراد الطبقة

انزلت عليه هذه الشرائع . الا أن بعض الناس وجه انتقاداً الى صولون لانه لم يساو بين الملك والسلطان كذلك انتقده المحافظون لانه منح العامة الحقوق السياسية واجلسهم فوق منصة القضاء .

وبفضل قانون صولون حرر زراع اثينا من العبودية وقامت فيها طبقة من المزارعين الذين يملكون الارض ، وحررت الصناعة والتجارة من القيود السياسية المفروضة عليها وبدأت فيها تطورات نشيطة واصبحت اثينا بفضل هذه التطورات زعيمة التجارة في البحر الابيض المتوسط وتشع العلم والتعليم وتمد السبيل المادي والعقلي للاعمال الثقافة .

ولما بلغ صولون في عام ٥٧٢ قبل الميلاد الخامسة والستين من العمر ، آثر اعتزال منصبه والانصراف لما تبقى من حياته الخاصة ، بعد أن حكم ٢٥ سنة اشتهر فيها بالاعتدال والزهد وانقذ اثينا من ويلات ومحن .

لقد تسنى لاثينا ان تسير قدماً في نهضتها الصناعية والتجارية والثقافية والسياسية ، وبعد أن اخذ العهد على سكان اتينا باطاعة قوانينه دون تغيير او تبديل فيما لمدة عشرة سنين ، سافر بعد ذلك الى مصر واقطار الشرق الادنى للاطلاع على حضارة هذه الاقطار ثم عاد الى اثينا ليشهد في اواخر ايامه القضاء على دستوره واقامة حكم دكتاتوري على انقاضه .

دكتاتورية حكم الطغاة :

ما أن غادر صولون اثينا حتى عادت الجماعات المتنازعة التي سيطر عليها مدة من الزمن الى ما كانت عليه من خصام ومؤامرات سياسية متواصلة ، وكان في طليعتها آنذاك ثلاثة احزاب سياسية تسعى او يسعى كل منها ليكون صاحب السلطة . الحزب الاول هو حزب الساحل ويتزعمه تجار الثغور والموانىء الذين يميلون الى صولون . والحزب الثاني هو حزب السهل ويتزعمه الملاكون الكبار الذين يكرهون صولون ، والحزب الثالث هو حزب الجبل ويتألف من خليط من الفلاحين وعمال المدن والرعاة والحطابين ،

على مئات السفن الحربية . اما اليونانيين فلم يزد جيشهم على اكثر من عشرة آلاف مقاتل الا انهم كانوا محظوظين لانه كان من جملة قوادهم قائد محنك وبطل مدرب اسمه ملتيادس عرف بالحزم والقوة والعزم والثبات في مواقف النضال حيث انه قضى قسماً من حياته في الحروب في مناطق الدردنيل وكان إلى جانب ذلك ملماً باساليب الفرس القتالية لذلك عهد إلى هذا القائد ادارة شؤون المعركة .

قام هذا القائد بحشد الجنود القادمة من مناطق بلاد اليونان في مدينة اثينا ملبية الدعوى إلى حمل السلاح للدفاع عن شرف الوطن .

وبعد ترتيب هذه الحشود وتنسيقها وتهيئتها لدخول المعركة اقترح القائد ملتيادس على رفاقه القواد أن لايتريثوا لحين هجوم الفرس على اثينا بل ان يزحفوا لملاقاتهم ومنعهم من التقدم بين التلال المشرفة على الشاطئ الشرقي لاثينا وعلى الطرق المؤدية إلى المدينة اي انهم في موقفهم هذا وكأنهم في مكان مراقبة لرصد تحركات العدو . فاثار هذا الاقتراح الحماسة والشجاعة في صفوف الاثينيين واصبحوا اكثر تهيؤا لملاقات الفرس

لقد تدفقت طلائع جيش اليونان بين التلال ووقع نظرهم على الفرس المعسكرين في سهل مرثون يحميهم اسطول ضخم من السفن الحربية وقد صمم اليونانيون على الهجوم وخصوصاً بعد وصول التعزيزات فانتعشت الشجاعة في صدورهم وبعث الرجاء فيهم وكان موقف اليونان مشرفاً ومسيطراً على الطريق العام المؤدي إلى اثينا مما قطع على الفرس اي تقدم دون ان يتعرضوا لهجوم الاثينيين من جهة واحدة . اما الفرس فقد طال انتظارهم ولم يصلهم اي خبر عن اثينا التي خلت من المدافعين واخيرا فكروا أن يقتربوا منها لكي يتمكنوا من اغراء اليونان بالانسحاب من مركزهم الاستراتيجي لذلك عزم القائد ملتيادس ان يهجم على الفرس الذين كان تسليحهم بالقسي واليونان بالرماح والدروع فكانت النتيجة ان حلت الكارثة بالجيش الفارسي فاقلعوا بسفنهم تاركين ورائهم ستة آلاف قتيل ، اما اليونان فلم يزد قتلاهم عن

المتين . لقد كسب اليونان بقيادة اثينا هذه المعركة الكبرى التي انقذت الاغريق من عبودية الفرس .

لقد شهد معركة مراثون سياسي محنك ذو شهرة واسعة وبعد نظر واصالة في الرأي هو ثيمستكليس الذى كان حاكماً اعلى في حكومة اثينا الذي اقترح بناء قوة بحرية على غرار أسطول الفرس لكي يقوم بحماية شواطيء اثينا وهذا ما لمسه اهل اثينا في صراعهم مع الأسطول الفارسي بحيث لو كان لديهم اسطول بحري لاستطاعوا أن يصدو الفرس عن التقدم في بحر ايجة .

في هذه الاثناء مات دارا الاول ملك الاخمينيين قبل ان يثأر لقتلاه في موقعة ماراثون وخلفه في الحكم ابنه احشويرش ٤٨٥ — ٤٦٥ ق.م الذى اخذ على عاتقه مهمة اتمام مالم يتمكن ابوه من اتمامه واخذ يدبر الخطط للانقضاض على الاغريق في جميع الاماكن التي يقيم فيها اليونانيون من بلادهم الاصلية حتى صقلية ثأرا لشرف الامبراطورية المجروح ، وبعد عشر سنوات من معركة مراثون هجم الفرس بقواتهم البرية والبحرية فوصلت جيوش الفرس البرية إلى مجاز ثرموبيلي المطل على خليج سلاميس . وكانت خطة الحاكم اليوناني ثيمستكليس مطابقة لخطة هجوم الفرس وهو تعويق الجيش الفارسي البري مع اتحاد كل من اسبارطة واثينا لدرء خطر الحرب . فاقنع اسبارطة بقيادة الحرب مجهزة بذلك ٥٠٠٠ مقاتل و ٣٠٠ سفينة لحماية ممر ثرموبيلي .

وفي صيف عام ٤٨٠ قبل الميلاد كانت جنود الفرس تدنو من مضيق ثرمبلي كما ان الاسطول يسير موازياً له وكان عدد افراد الجيش يربو على ٢٠٠ ألف محارب مع الاسطول المؤلف من الف سفينة . كان العبء في صد هذا الهجوم يقع على ملك اسبارطة ليونيداس مع خمسة آلاف محارب و ٣٠٠ سفينة استطاع ان يمنع جموع الفرس يوماً كاملاً ولكن الفرس

استطاعوا ان يقضوا على هذه المقاومة حيث استشهد الاسبارطيون(١)جميعاً مع ملكهم في هذه المعركة فكان على الاثينيين ان يتحملوا عبء المعركة الفاصلة المعروفة بمعركة سلاميس حيث هب اهل اثينا وانتقلوا بسفنهم إلى جزيرة سلاميس حيث شاهدوا الدخان صاعدا من مدينتهم اثينا والسنة اللهب مندلعة في منازلهم . فاشتعلت نار الشجاعة في نفوس الاثينيين وهاجموا الاسطول الفارسي وسدوا عليه المنافذ ودام القتال طيلة النهار وكانت النتيجة تحطيم الاسطول الفارسي باجمعه واصبح الاثينيون ارباب السيادة البحرية.

لقد اظهرت هذه الحرب وبرهنت على عظمة الاثينيين في عهد الديمقراطية على يد الزعيم السياسي تيمستكليس الذى برهن على بعد نظر في انقاذ اثينا ومعها بلاد اليونان وحضارة اليونان من الزوال . وهكذا برهن اليونان الاغريق كيف ان شعباً صغيراً استطاع ان ينتصر على اعظم امبراطورية في ذلك الوقت مبرهناً على ان الكفاح السليم هو خير طريق لصد غزوات المحتلين محبطاً بذلك اعمال الفرس الحربية ضد اليونان في الشرق والغرب في سنة واحدة .

الامبراطورية الاثينية وفوز الديمقراطية

عندما تم النصر لاثينا وعادوا الى مدينتهم ورأوا اكوام الرماد التي استحالت اليها اثينا وشاهدوا التل الذي شيد فوقه الاكربولس وقد كساه الدخان ، وادركوا عظمة نجاحهم وخطورة العمل الذي قاموا به بسحقهم الامبراطورية الفارسية واصبحوا سادة انفسهم ، تجلت لهم عظمة اثينا . الا ان اسبارطة الدولة الثانية بين الدويلات اليونانية التي ظلت محافظة على انظمتها ، عكس أثينا الممثلة للديمقراطية والتقدم وسيادة الشعب وصاحبة الحرية الفكرية لم يرق لها ذلك ، محافظة منها على نظامها المتمثل بنظام الجندية القاسي فكان المواطنون في اسبارطة لايعرفون شيئاً سوى الحرب والتهيؤ للمعارك .

(١) طه باقر ،المقدمة ،ص ٥٥٢ .

العهد الديمقراطي وقيام الامبراطورية

الأثينية

عد عصر الطغاة من اعظم ازمنة تاريخ اليونان لانه نبغ فيه اعظم الرجال واكبر قادة الافكار فكانت اثينا في هذا العهد صاحبة قصب السبق في التجارة والسياسة والهيئة الاجتماعية ودخلت عالماً جديداً ، عالم العلم والفلسفة فتجلت جميع العبقرية في حياة اليونان المملوءة نشاطاً في مختلف نواحي الحياة السياسية والآداب والدين والفن والتصوير والهندسة وفن البناء ، فكان الحكام — او كما كانوا طغاة — قد احدثوا تأثيرا في بيئتهم لم تستطع الايام ان تقضي عليه فكانوا اول سياسيي اليونان ومفكريهم ولذلك شغف الناس باقتباس امثالهم الحكيمة التي منها (ايها الانسان اعرف ذاتك) ومنها قول صولون (لاتفرط في شيء) ، ولكن بعد أن توفي بيستراتوس في عام ٥٢٧ قبل الميلاد واورث السلطة بعده لابنه هبارخوس وهبياس ، وكانت حكمة بيستراتوس قد اجتازت كل اختبار بنجاح الا اختبار واحد اخفق فيه وذلك هو كسب رضا ابنائه ، وقد عد هبارخوس ان يكون عادلا في حكمه وظل مدة ١٣ عام يسير على نهج ابيه وكان اخوه الآخر هبياس غير رزين وامين على مصلحة الامة اليونانية ، بسبب ان الاثنين لم يكونا راضين على طريقة الحكم واخذوا يدركون ان الدكتاتورية مكنت لهم كل شيء الا الحرب فانفجر بركان الحماسة في اثينا وهب شابان هما هرموديوس وارستوغيتن وضحيا بحياتهما وقتلا احد الطاغيتين هبارخوس واما هبياس الطاغية الآخر فاضطر أن يلوذ بالفرار ويسلم وهكذا تحررت اثينا من طغاتها بعد عام ٥٠٠ قبل الميلاد .

استطاع كليشينس وهو احد النبلاء المؤيد للطبقات الدنيا من الشعب أن ينال الفوز في انتخابات الجمعية وينال تأييد الشعب له وكان اول عمل